

"De Cero a Siempre"، هو التزام نحو أطفالنا في سنواتهم المبكرة

الاستثمار في الطفولة المبكرة هو أفضل التزام يمكن أن يقوم به بلد ما في حاضره ومستقبله. استناداً إلى هذا، صممنا في كولومبيا سياسة شاملة - تعرف باسم "De Cero a Siempre" (من الصفر إلى الأبد) - بهدف تحقيق مجتمع قائم على المساواة لا تكون فيه الظروف المتدنية عند الولادة ملازمة لمواطنينا طوال حياتهم.

خوان مانويل
سانتوس
كالديرون،
رئيس كولومبيا وحائز
على جائزة نوبل
للسلام لعام 2016

إن أطفالنا هم قلب كولومبيا المسألة التي نبنيها الآن، لذلك نحن نفهم الحاجة الملحة لوضع سياسة مثالية للطفولة المبكرة تتماشى مع جدول الأعمال الدولي حول هذه المسألة نفسها.

تشير الأدلة إلى أن الدماغ يتطور بوتيرة سريعة للغاية في السنوات الخمس الأولى من الحياة، وأن الاستثمار في هذا القطاع من السكان يجلب أعلى معدلات العائد الاجتماعي. واستناداً إلى هذه الأدلة، ووضع حماية حقوق الأطفال على رأس جدول أعمالنا، قررنا وضع برنامج للرعاية الشاملة يمكن تعديله ليلائم الظروف الخاصة أينما كان الأطفال يعيشون في أنحاء البلاد. كما دعونا القطاع الخاص والمنظمات الاجتماعية والمجتمعية والهيئات الأكاديمية وهيئات التعاون الدولية للانضمام إلى المشروع.

يتطلب هذا التحدي اتباع نهج مبتكر للطريقة التي قمنا بتصميمها وإدارتها وتنفيذها واستثمارها في السياسة العامة الفعالة. بعد سبع سنوات من التنفيذ، وبفضل زيادة غير مسبوقه على الاستثمار في مرحلة الطفولة المبكرة، تمكنت كولومبيا من توسيع تغطية الرعاية المتكاملة لهذه الفئة بشكل ملحوظ. وقد سمح لنا ذلك بالانتقال من توفير الرعاية إلى 400,000 طفل في عام 2010 إلى الرقم الحالي أي أكثر من 1.2 مليون طفل، ما يقارب 50٪ منهم يعيشون في ظروف صعبة.

كل طفل موضوع للرعاية المتكاملة

غيرت سياسة De Cero a Siempre الطريقة التي تناولنا بها موضوع الرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة، تم وضع كل طفل في مركز الحدث، مما أحدث تغييرات في حياتهم وعزز من تنميتهم الشاملة. في الوقت الحاضر، يتم توفير الرعاية على أساس القيمة الأسمية. حيث يتم تسجيل كل طفل باسمه الأول واسمه الأخير ورقم هويته وموقعه. أيضاً، تتم مراقبة الرعاية التي يتلقونها كاملة ويتم متابعتها بانتظام.



△ الصورة: المكتب الصحفي لرئاسة جمهورية كولومبيا

ولتحقيق ذلك، أنشأنا Ruta Integral de Atenciones (طريق الرعاية المتكاملة)، أداة الإدارة الرئيسية للسياسة العامة، لتحديد الرعاية التي يجب أن يتلقاها كل طفل من الولادة وحتى سن ٦ سنوات. تم إعطاء الأولوية لمجموعة من الخدمات، حيث يتم إعطاء كل طفل، على سبيل المثال، دخوله الخاص في السجل المدني للمواليد، وعضوية نظام الضمان الاجتماعي العام للصحة، وبرنامج تطعيم كامل، ومراقبة غذائية، ورعاية، وتربية للأطفال، والتدريب لعائلاتهم ولقدمي الرعاية، وهلم جراً. هذه الخدمات مسؤولة عن أنظمة التسجيل والمراقبة المؤسسية، والتي تحقق وتتابع عملية تنفيذ سياستنا للطفولة المبكرة. هذه الأنظمة ضرورية لمنع حالات الخطر وكذلك اتخاذ خطوات لعلاجها.

جهد مشترك بين القطاعات

جهود متخصصة - من الناحيتين المؤسسية والفنية - للتصدي لتحدي ضمان توفير رعاية متكاملة جيدة النوعية، حيث يتطلب جهداً هائلاً من التنسيق على المستوى الوطني والإداري والبلدي. إن تنفيذ كل هذا العمل يعني أننا كنا قادرين على توجيه الموارد

المالية والتقنية ملائمة العرض المؤسسي مع الطلب الإقليمي، بالإضافة إلى تضمين مبادرات الطفولة المبكرة في خطط التنمية.

وقد دفعنا هذا إلى إنشاء Comisión Intersectorial para la Atención Integral de la Primera Infancia (اللجنة المشتركة بين القطاعات المعنية بالرعاية المتكاملة في مرحلة الطفولة المبكرة)، التي خلقت هيكلًا يتماشى مع أهداف سياستنا، بانضمامها معاً وتنسيق إجراءات العمل لجميع المنظمات المشاركة في تقديم الرعاية المتكاملة.

توليد الشراكات

بالإضافة إلى كل ما سبق، تم إنشاء سلسلة من الشراكات القيمة بين القطاعين العام والخاص، والتي لعبت دوراً رئيسياً في مجمل عملية الهيكلة والتنفيذ وتعزيز السياسة.

تأثرنا بشدة كحكومة بالمساهمة الهائلة من منظمات المجتمع المدني، وشركات القطاع الخاص، والأوساط الأكاديمية وهيئات التعاون الدولي، الذين قدموا خدماتهم طوعاً للعمل على تنمية الطفولة المبكرة. وكنا على استعداد لتهيئة الظروف اللازمة لمزامنة هذه الإجراءات مع السياسة وبالتنسيق مع الدولة. وهذا من شأنه توسيع نطاق الهدف الذي وحدنا جميعاً، وهو تعزيز التنمية المتكاملة في مرحلة الطفولة المبكرة.

تعزيز المسؤولية المشتركة

يوضح مبدأ المسؤولية المشتركة أن الأسرة والدولة والمجتمع ضامنون لحقوق المرأة أثناء الحمل وحقوق الأطفال - في حالتنا الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. مع الأخذ في عين الاعتبار هذا المبدأ التوجيهي لاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل والقوانين الخاصة ببلدنا بشأن هذه المسألة، سعت سياستنا إلى تعزيز التغيير الثقافي والتأثير على الأعراف الاجتماعية لجعل رعاية الطفولة أولوية قصوى. وهي تقوم بذلك من خلال التأكيد على الدور الحاسم الذي تلعبه الأسر في التنمية الشاملة للأطفال وعن طريق تشجيع المجتمع المحلي على أن يكون سباقاً في دعمها.

منظور متكامل عن التنمية

لا يكفي أن تركز سياسة De Cero a Siempre على العمل على جانب واحد فقط من تنمية الطفل، يجب أن نفكر في مفهوم الرعاية الشاملة. ينطوي هذا المنظور على رؤية الأطفال كعوامل نشطة في تطويرهم الخاص. وهذا يعني وضع متطلبات جديدة لعائلاتهم، وللمعلمين الذين يعملون معهم كل يوم، ولجميع الذين يصممون هذه الأنواع من البرامج والمشاريع.

ماذا تعني هذه السياسة لحياة الأطفال في كولومبيا

إن سياسة De Cero a Siempre هي مثال آخر على الجهود الضخمة التي تبذلها هذه الحكومة في عدد من المجالات للمساعدة في بناء بلد أفضل. ويتطلب الصعود بكولومبيا أفضل التزامنا بأنجيل السلام قادر على النمو في أفضل الظروف الممكنة.

منذ عام 2010، استثمرنا ما يقارب 6.8 مليار دولار في الرعاية. هذا المبلغ بالإضافة إلى الموارد التي تستثمرها الهيئات الإقليمية، ومبلغ 100 مليون دولار أمريكي يتم

"قررنا إنشاء برنامج رعاية شاملة يمكن تعديله ليلائم الظروف الخاصة للأطفال أينما كانوا يعيشون في أنحاء البلاد"

إدارته من خلال الشراكات بين القطاعين العام والخاص من أجل تنفيذ خطوط العمل المنصوص عليها في السياسة.

هذه السياسة هي الآن على قيد الحياة وبصورة جيدة في جميع المناطق، نفس المناطق التي تشهد الآن نهضة بعد نصف قرن من النزاع المسلح. ومن خلال عمليات التعاون التقني بين الإدارات الـ 32 في البلد - بالإضافة إلى ما يقارب ثلث بلديات البلد - نجحنا في تعزيز قدرة السلطات المحلية وأصحاب المصلحة على إدارة وتنفيذ السياسة. من خلال توفير النوع المناسب من الرعاية، تم إحراز تقدم هائل في إنسانية ومرونة الرعاية المقدمة للأمهات الحوامل والأطفال الصغار جداً. كما تم تحديد وتحديث مراحل التعليم الابتدائي، حيث تم تدريب 150.000 مربي حتى الآن على تقديم الرعاية المتكاملة خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

كجزء من جدول رعاية الـ 1000 يوم الأولى من العمر، تم تسجيل أكثر من 4 ملايين طفل دون سن 6 سنوات في نظام الضمان الاجتماعي، وتم بالفعل تطعيم 95٪ من الأطفال دون سن السنة. بالإضافة إلى ذلك، قمنا بتعزيز مهارات الرعاية ومهارات تربية الطفل لكل من مقدمي الرعاية والعائلات، والعمل جنباً إلى جنب معهم باستخدام مجموعة من الاستراتيجيات، بما في ذلك تقديم 7400 "مجموعة جديدة من متعلقات الطفل" لحديثي الولادة في المناطق المعرضة للخطر.

لتعزيز الوصول إلى القراءة والتراث الثقافي، قمنا بتسليم أكثر من 15 مليون كتاب ومادة متخصصة مصممة للمدارس الابتدائية والمكتبات العامة، بالإضافة إلى أنه تم البدء بما يقارب 227 غرفة للمطالعة.

نحن نفتخر بالحياة التي نساعد على تغييرها إلى الأبد، وذلك بفضل 274 مركزاً جديداً لتنمية الطفولة تم افتتاحها في جميع أنحاء البلاد.

كما انضمنا إلى تحالف أكثر من 40 شريكاً من القطاعين العام والخاص لإنشاء مبادرة جديدة، هي Generación Cero Desnutrición (جيل خالي من سوء التغذية)، التي وضعت على عاتقها مهمة القضاء على سوء التغذية المزمن في كولومبيا بحلول عام 2030.

ولتعزيز نتائج التعاون بشأن قضايا الطفولة المبكرة، عملنا مع مركز تحليل الحوار بين البلدان الأمريكية، ومؤسسة برنارد فان لير وغيرها من الوكلاء على وضع خطة Agenda Regional para el Desarrollo Integral de la Primera Infancia en países de Latinoamérica y el Caribe (جدول الأعمال الإقليمي للتنمية المتكاملة للطفولة المبكرة في بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي)، أداة ستساعدنا على تحسين الرعاية المقدمة لهؤلاء السكان في بلداننا بشكل تدريجي.

تحديات سياسة De Cero a Siempre

تواجه كولومبيا عسراً من التغيير الشامل، ونتيجة لذلك، سيتعين دوماً ضبط سياسة De Cero a Siempre لضمان استجابتها للاحتياجات المستمرة للطفولة المبكرة.

"لقد غيرت سياسة
De cero a Siempre
من الطريقة التي
تناولنا بها موضوع
الرعاية في مرحلة
الطفولة المبكرة،
ووضع الأطفال
في مركز الحدث،
مما أحدث تغييرات
في حياتهم وعزز
تنميتهم الشاملة"

ويتمثل أحد التحديات الرئيسية في تحقيق التطبيق العالمي للرعاية المتكاملة العالية الجودة والتركيز على الأطفال الذين يحتاجون إلى اهتمام خاص، لا سيما الأطفال الذين يعيشون في المناطق الأكثر تضرراً من النزاع المسلح. وتتطوي هذه المهمة على درجة عالية من التنسيق بين المنظمات الوطنية والإقليمية لتحديد مسؤوليات الجميع بوضوح من حيث صياغة السياسات وتنفيذها ورصدها وتقييمها.

وينطبق الشيء نفسه على مختلف الهيئات في القطاعين العام والخاص، وكذلك في المجتمع المدني، الذي نعمل معه عن كثب من أجل مصلحة أطفال بلدنا.

تأمين السلام، أولويتنا

ومثلما اتخذت مؤسسة برنارد فان لير القرار الحكيم بتركيز جهودها على الأطفال، قبل حوالي 60 عاماً، اختارت الحكومة الكولومبية وضع الأطفال في صميم أعمالها مع سياسة De Cero a Siempre. وهذا أفضل إرث يمكننا أن نتركه لإحلال السلام، وبناء أساس متين يمكن كولومبيا من أن تظل صامدة في واجبها لضمان أن يتمكن الجميع من ممارسة حقوقهم بالكامل قبل أن يولدوا.

إن أطفالنا ليسوا المستقبل فحسب، بل هم الحاضر لكولومبيا وعالم يعيش في سلام!

"نحن نفتخر
بالحياة التي
نساعد على
تغييرها إلى الأبد
وذلك بفضل 274
مركزاً جديداً
لتنمية الطفولة
تم افتتاحها في
جميع أنحاء
البلاد."